لمن شذ فلم يحرم الا بطلوع الشمس ومن ثم رد وان نقل عن اجلاء اصحابنة وتابعين
بانه مخالف للاجماع وان استدل له بقوله تعالى فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار
مبصرة الدال على انه لا اية للنهار الا الشمس المويد باية يولج الليل في النهار الدالة
على انه لا فاصل بينهما لان كل ذلك سفساف ومن ثم استبعد غير واحد صحة ذلك
عن احد يعتد به **وهو** بياض شعاع الشمس عند قربها من الافق الشرقي **المنتشر**
**ضوءه معترضا بالافق** اى نواحي السماء بخلاف الكاذب وهو ما يبدو مستطيلا
واعلاه اضوء من باقيه ثم تعقبه ظلمة **تنبيه** في تحقق هذا وكونه مستطيلا كلام
طويل لاهل الهيئة مبني على الحدس المبني على قاعدة الحكما الباطلة شرعا من منع الخرق
والالتيام او التي لم يشهد بصحتها على انه لا يفي ببيان سبب كون اعلاه اضوء مع انه
ابعد من اسفله عن مستمده وهو الشمس ولا ببيان سبب انعدامه بالكلية حتى تعقبه
ظلمة كما صرح به الائمة وقدرها بساعة والظاهر ان مرادهم مطلق الزمن لانها تطول
تارة وتقصر اخرى وزعم بعض اهل الهيئة عدم انعدامه وانما يتناقص حتى ينغمر في
الفجر الصادق ولعله باعتبار المقدير لا الحس وفي خبر مسلم لا يغرنكم اذان بلال ولا
هذا العارض لعمود الصبح حتى يستطير اى ينتشر ذلك العمود في نواحي الافق ويوخذ
من تسمية الفجر الاول عارضا للثاني شيئان احدهما انه يعرض للشعاع الناشي عند
الفجر الثاني انحباس قرب ظهوره كما يشعر به التنفس في قوله تعالى والصبح اذا تنفس
فعند ذلك الانحباس يتنفس منه شيء من شبه كوة والمشاهد في المنحبس اذا خرج
بعضه دفعة ان يكون اوله اكثر من اخره وهذا لكون كلام الصادق قد يدل عليه
ولا نبائه عن سبب طوله واضاءة اعلاه واختلاف زمنه وانعدامه بالكلية الموافق
للحس اولى مما ذكره اهل الهيئة القاصر عن كل ذلك ثانيهما انه صلى الله عليه وسلم
اشار بالعارض الى ان المقصود بالذات هو الصادق وان الكاذب انما قصد بطريق
العرض ليتنبه الناس به لقرب ذلك فيتهيئوا ليدركوا فضيلة اول الوقت لاشتغالهم
بالنوم الذى لولا هذه العلامة لمنعهم ادراك اول الوقت فالحاصل انه نور يبرزه الله

مي



من ذلك الشعاع او يخلقه ويجعله علامة على قرب الصبح ومخالفا له في الشكل ليحصل التمييز
وتتضح العلامة العارضة من المعلم عليه المقصود فتامل ذلك فانه غريب مهم وفي حديث
عن احمد ليس الفجر الابيض المستطيل في الافق ولكن الفجر الاحمر المعترض وفيه
شاهد لما ذكرته اخرا ومما يويد ما اشرت اليه من الكوة ما اخرجه غير واحد
عن ابن عباس ان للشمس ثلثماية وستين كوة تطلع كل يوم من كوة فلا يبعد
انها عند قربها من تلك الكوة ينحبس شعاعها ثم يتنفس كما مر ثم رايت للقرافي
المالكي وغيره كالاصبحي من ايمتنا فيه كلاما يوضحه ويبين صحة ما ذكرته من الكوات
ويوافق استشكالي لكونه يظهر ثم يغيب وحاصله وان كان فيه طول ملس الحاجة
اليه انه بياض يطلع قبل الفجر ثم يذهب عند اكثر الابصار دون الرصد الجيد
القوى النظر وذكر ابن بشير المالكي انه من نور الشمس اذا قربت من الافق فاذا
ظهر انست به الابصار فيظن انها انها غاب وليس كذلك ونقل الاصبحي براهيم ان بعضهم
ذكر انه يذهب بعد طلوعه ويعود مكانه ليلا وهذا البعض كثيرون من ايمتنا
كما مر وان ابا جعفر البصري بعد ان عرفه بانه عند بقا نحو ساعتين يطلع مستطيلا
الى نحو ربع السماء كانه عمود وربما لم ير اذا كان الجو نقيا شتاء وابين ما يكون اذا
كان الجو كدرا صيفا اعلاه دقيق واسفله واسع اى ولا ينافي هذا ما قدمته ان
اعلاه اضوء لان ذاك عند اول الطلوع وهذا عند مزيد قربه من الصادق ويحتمل
سواد ثم بياض ثم يظهر ضوء يغشي ذلك كله ثم يعترض ورده بانه رصده نحو خمسين سنة
فلم يره غاب وانما ينحدر ليلتقي مع المعترض في السواد ويصيران فجرا واحدا وزعم
غيبته ثم عوده وهم اوراه يختلف باختلاف الفصول فظنه يذهب وبعض الموقتين
يقول هو المجرة اذا كان الفجر بالسعود ويلزمه انه لا يوجد الا نحو شهرين في السنة
قال القرافي وقال اخرون هو شعاع يخرج من طاق بجبل قاف لا وجود له ورد
عليه بما يرده ما جاء عن ابن عباس من طرق خرجها الحفاظ وجماعة منهم ممن التزموا
تخريج الصحيح وقول الصحابي ذلك ونحوه مما لا مجال للراي فيه حكمه حكم المرفوع للنبي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)